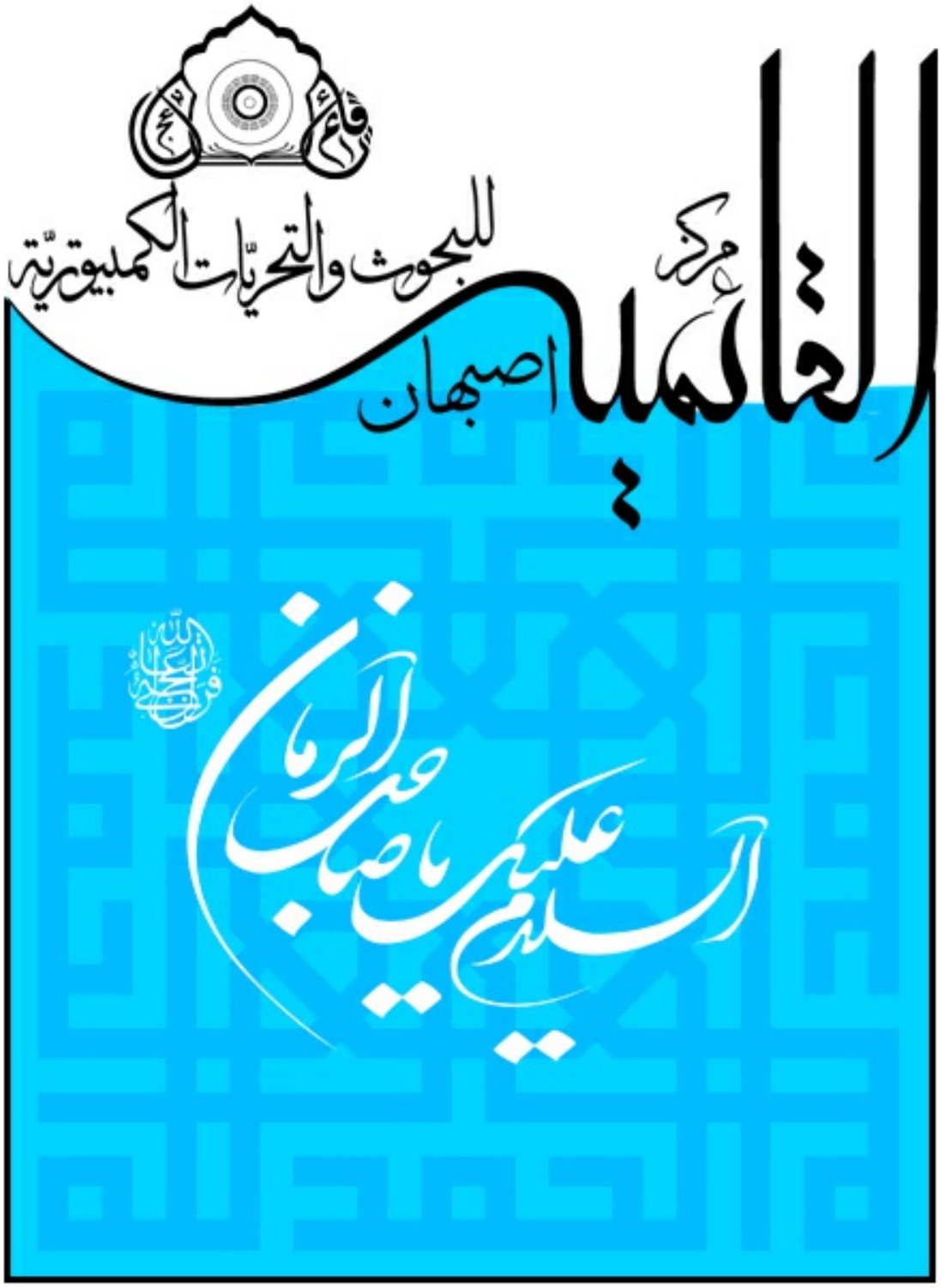

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الاقتباس القرآني
في عهد الإمام علي (ع) لمالك الأشتر (ره)

أ.م. د. غوثة مهدي شناتر الجراح

بسم الله الرحمن الرحیم

الاقتباس القرآني في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضى الله عنه)

كاتب:

خولة مهدي الجراح

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الاقتباس القرآني في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضى الله عنه) 6

هوية الكتاب 6

اشارة 6

مقدمة المؤسسة: 10

المقدمة : 14

المبحث الأول 18

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاقتباس 18

ثانيا: ماهية المعاهدة ومشروعيتها 21

ثالثا: نبذة مختصرة عن حياة مالك الأشتر 25

المبحث الثاني خصائص الاقتباس 34

أ- الخصائص الدلالية للاقتباس : 34

ب. خصائص الاقتباس الفنية: 42

المبحث الثالث: وظائف الاقتباس في عهد الإمام 52

أولا – الوظائف الدلالية : 53

ثانيا: الوظائف الفنية 58

الخاتمة 61

المصادر والمراجع 63

المحتويات 68

تعريف مركز 69

الاقتباس القرآني في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضى الله عنه)

هوية الكتاب

الاقتباس القرآني في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضى الله عنه)

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439ه - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة شارع السدرة مجاور مقام علي الأكبر

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Inahj.org@gmail.com

إن الأفكار والآراء المذكورة فى هدا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، و لا

تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 4208 لسنة 2017

ص: 2

سلسلة دراسات في عهد الإمام

على (عليه السلام) لمالك الأشتر(رضى الله عنه)

تأليف

أ. م. د. خولة مهدي الجراح

إِصْدَارْ

مؤسسة علوم نهج البلاغة

فِيْ الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَسَةُ

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439ه - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة شارع السدرة مجاور مقام علي الأكبر

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Inahj.org@gmail.com

إن الأفكار والآراء المذكورة فى هدا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، و لا

تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤسسة:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بها ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعمٍ ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد و آله الطاهرين.

أما بعد:

فإنَّ من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام أجمعين).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لَحديث الثقلين «تَابَ اَللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» هو صلاحية

الاقتباس القرآني

النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

ومـا كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صـلوات الله عليه) لمالك الأشتر (عليه الرحمـة والرضوان) إلا أنموذجاً واحـداً من بين المئات التي زخرت بها المكتبـة الإسـلامية، والتي اكتنزت في متونها كثيراً من الحقول المعرفيـة مظهرة بـذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حق معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم

الإنسانيـة، التي هي من أشـرف العلوم وعليها يقع مدار بناء الإنسان وإصـلاح متعلقاته الحياتية؛ وذلك ضـمن سلسـلة بحثية علمية موسومة بسلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، التي ستصدر بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسـلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية، والتي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة، متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم ب(الاقتباس القرآني في عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر رضوان الله عليه) واحد من البحوث التي درست العلاقة القرآنية التي كان يمتاز بها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،

فرصد هذا البحث مواطن الاقتباس القرآني في العهد الشريف، ولم يقف عند ذلك وإنما سعى

جاهداً لبيان دقة توظيف المادة القرآنية في كلام

أمير المؤمنين (عليه السلام).

فجزى الله الباحثة خير الجزاء فقد بذلت جهدها وعلى الله أجرها، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 8

المقدمة :

الحمـد لله على ما أنعم، وله الشـكر على ما ألهم، والثناء بما قـدّم من عموم نعمٍ ابتـدأها وسـبوغ آلاءٍ أسـداها، وتمام منٍ أولاها، والصـلاة والسلام على الهادي الأمين محمدٍ وعلى أهلِ بيتِه الطيبين الطاهرين الهداة الميامين.

وبعد...

إن عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السـلام) لواليَّه على مصـر مالك الأشتر، جاء في فترة زمنية تكاد تكون من أكثر أزمنة الإسلام عدلاً وإنصافاً للإنسان وحقوقه ، وهي فترة خلافة الإمام علي (عليه السلام).

أراد أمير المؤمنين علي (عليه السـلام) أن يكون هذا العهد خطاباً موجهاً لجميع حكام المسلمين، وغير المسلمين من خلال شخص واحد أراده أن يكون حاكم على مصر، وهو مالك الأشتر، الصديق

ص: 9

الصدوق للإمام علي (عليه السلام).

كما أن هذا العهد، الذي وضعه الإمام علي (عليه السلام) كدستور يسترشد به مالك الأشتر في حكم مصر قد دوَّن في نهج البلاغة، وهو الكتاب الذي جمع فيه الشريف الرضي ما ثبت لديه من كلام جده علي بن ابي طالب (عليه السلام) . ورغم شمولية هذا العهد

الدستور) لكن الإمام علي (عليه السلام) خصَّ به مالك الأشتر، فكم هي عظيمة مكانة مالك الأشتر عند الإمام ؟ فمن هو مالك الأشتر ؟ وما هي مكانته عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ؟ هذا ما سيتناوله البحث في المبحث الأول بعد بيان معنى الاقتباس وماهية العهد عموما ومشروعيته.

تنطلق فرضية الدراسة من نقطة مفادها أنّ للقران الكريم صورة لفظيَّة ومعنويَّة في العهد، تراوحت ما بين الآيات القرآنية المقتبسة لفظاً مباشراً ، والآيات القرآنية التي قد دخل عليها

التحوير، أو نقلت بالمعنى، موحـدة في خطواتها ومتنوعـة في اختيارها بحسب ما تتطلبه طبيعـة السـياق النَّصَّيّ حتى تصل بذلك إلى نتائج علميَّة مرضية و مستنطقة لكل ما يتضمنه ذلك العهد من اقتباسات وإشارات مثيرة، وإن جاء فيها تقصير أو غيره وما تتطلبه تلك الدراسة من صفاء نية وإخلاص لله تعالى فالتعامل معها يكون على حذر وتأمُّل.

أمّا المنهجيَّة المعتمدة كانت عن طريق استقراء

نص العهـد وشـرحه ثمَّ ذكر النَّصّ القرآني المقتبس في هـذا العهد فكان بحثي عبارة عن ثلاثة مباحث فكان المبحث الأول في بيان معنى الاقتباس في اللغة والاصطلاح، ومعنى المعاهدة و مشروعيتها في القرآن ومن ثم نبذة مختصرة عن حياة مالك الأشتر.

أمّا المبحث الثاني فتناولت فيه خصائص الاقتباس،

وهي على نوعين: خصائص دلالية وخصائص فنية .

ص: 11

ثم المبحث الثالث الذي تطرقت فيه إلى وظائف الاقتباس و هي أيضاً على فرعين دلالية وفنية .

وقـد اسـتقى البحث مادته العلميـة من مصادر التراث العربي و البلاغـة، وكتب التفسـير وشـروح نهج البلاغة ومصادر حديثة مهمَّة أعانت البحث في تسليط الضوء على المقاربات بين العهد والقرآن الكريم.

12

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ص: 12

المبحث الأول

سوف يتطرق الباحث في هـذا المبحث إلى تعريف الاقتباس لغـة واصـطلاحا، ثم التعرف على ماهية المعاهدة ومشـروعيتها، ومن ثم نبذة موجزة حول الصحابي الجليل مالك الأشتر.

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاقتباس

1- الاقتباس لغة:

الشـعلة ، يُقال: خُذلي قبساً من نار(1) . وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: (القاف والباء والسـين أصل صـحيح يدل على صـفة من صفات النار، ثم

1- ظ: العين: الفراهيدي: 1/ 383

يستعار من ذلك القبس: شعلة النار)(1)كا ورد في قوله تعالى: «إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى »(2).

2- الاقتباس اصطلاحاً:

هو أن يضـمَّن الكلام (شـعراً كان أم نثراً) شـيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشـريف(3). وقـد عرفه الرازي (ت 606ه): (هو أن يضمن الكلمة من القرآن الكريم أو آية منه في الكلام تزين لنظامه وتفخيم لشأنه)(4)، وقد وسع العلامة الحلي (ت 5 72ه) ذلك ليشمل الحديث الشريف، فيقول: (هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو

1- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: 5/ 39

2- سورة طه، الآية: 10

3- ظ: الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني: 1/ 381

4- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: الرازي:147

الحديث ولا ينبه عليه للعلم به)(1)، وقد حصر بعض العلماء الاقتباس على القرآن الكريم وحده(2).

هنـاك بعض من العلماء يُقرِن الاقتباس بالتضـمين منهم، (ابن المعتز (ت 296ه)، و(أسامـة بن المنقض (584)، والتضـمين هو: أن يأخذ المتكلم كلام من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به، فإن كان كلاماً كثيراً أو بيتاً من الشـعر فهو تضـمين وإن كان كلاماً قليلاً أو نصف بيت فهو إبـداع)(3). ففي قول الحريري:(أنـا أنبئكم بتأويله، وأميز صـحيح القول من عليله)(4)، حيث ضمن فن خطابه قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ »(5) ومعناه

1- حسن التوسل إلى صناعة الترسل: العلامة الحلي: 323

2- أنوار الربيع في أنواع البديع : ابن معصوم المدني : 2/ 212

3- الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان: ابن قيم الجوزية: 45

4- ظ: الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني: 129/1

5- سورة يوسف : آية 45

غالباً ما يستمد الشعراء والخطباء رؤاهم الإبداعية من نور هدى القرآن الكريم، فيقتبسون ماينير مقاصدهم البارزة في رسالاتهم، ويقوم ألسنتهم في إبراز الذوق البياني الرفيع بأي شكل من أشكال الاستمداد القرآني فقد يكون استمداد لفظياً أو فنياً أو معنوياً أو بيانياً وغير ذلك كما سيتضح في بيان الخصائص الاقتباسية ووظائفها.

ثانيا: ماهية المعاهدة ومشروعيتها

بدأ ظهور المعاهدات الدولية كوسيلة اتصال بين الشعوب منذ العصور القديمة، حيث عرفت منذ مصر الفرعونية وبابل و آشور، فكانت على شكل معاهدات تحالف أو صلح.

تطلق المعاهدة الدولية على العقد الذي يتألف من دولتين أو أكثر، وموضوعها القواعد العامة للقانون الدولي أو المقررات المتعلقة بالموضوعات

ص: 16

الخاصة في العلاقات الدولية(1).

وقد عرّف القانون المعاهدة على أنها: (اتفاق يكون أطرافه الدول أو غيرها من أشخاص القانون الدولي، ممن يملكون أهلية إبرام المعاهدات، ويتضمن الاتفاق إنشاء حقوق والتزامات قانونية على عاتق أطرافه، كما يجب أن يكون موضوعه تنظيم علاقة من العلاقات التي يحكمها القانون الدولي)(2).

خصائص المعاهدة

تتضح من خلال التعريف السابق خصائص

المعاهدة، وهي:

1- الاتفاق: يبرز مجموعة التزامات تصدر من الأطراف المتعاهدة تكون بمثابة الكلمة القانونية

1- ظ: الزنجاني / القانون الدولي في الإسلام/ 442

2- عبد الكريم علوان / الوسيط في القانون الدولي العام/ 259

التي يتوقف عليها بنود أو شـروط الاتفاق، ويعـد التجاوز عليها خلاف ذلك التعهد أو الاتفاق، ويكون مدعاة لإلغاء الطرفين لها لعدم الوفاء بالاتفاق ولابد أن تنص تلك المعاهدة على اتفاقات مجدولة.

2- إنشاء حق: هذا الاتفاق لابد وأن يخطط

الحالة قد تعدى عليها أطراف أو خشية التعدي عليها فبالأخير هي تنظم لدفع أو جلب منفعة (إنشاء حق).

3- تنظيم علاقة: وحاصل تلك الوثيقة المنشـئة للحق تنظيم أمور الدول وتكون بمثابة خط الشـروع نحو تحقيق حالة من الاستقرار والأمان الاجتماعي من خلال تنظيم بنود المعاهدة على شكل اتفاقيات – علاقات – قانونية معتمدة.

نلمس هذه الخصائص جلية وواضحة في عهد

الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر.

ص: 18

مشروعية المعاهدة:

جاءت الآيات القرآنية متعددة للدلالة على

مشروعية المعاهدات، منها:

1- قوله تعالى : « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا »(1).

2- قوله تعالى:«يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ »(2).

3- قوله تعالى : « وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا »(3).

4- قوله تعالى: «مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » (4).

1- الإسراء: 34

2- البقرة: 40

3- البقرة: 177

4- التوبة: 4

هذا هو حكم الإسلام في المعاهدات التي توقعها الدولة الإسلامية حتى مع الدول الأخرى لحفظ السلام، فنحن مطالبون بالوفاء بها، وعدم نقضها، إلا إذا نقضها الطرف الآخر، أما إذا لم ينقضها ولم يظاهر على عداء المسلمين، فعلى المسلمين الوفاء لهم، إذ ليس هناك من وسيلة أكثر فاعلية من المعاهدة في التنظيم العادل للعلاقات الدولية.

ثالثا: نبذة مختصرة عن حياة مالك الأشتر

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة إلى جده النخع، ولقد اشتهر مالك (بالأشتر)

حتى يكاد يطغى على اسمه الحقيقي ولا يعرف إلا به، وكنيته أبو إبراهيم. وقد لُقب بالأشتر وكبش العراق، وهناك روايتان في كيفية شُتر عينه، الأولى: إن عينه شُترت في حروب الردة في جهاده عن الإسـلام عندما ضـربه أبو مسيكمه على رأسه . والرواية الثانية إن عينه شترت في وقعة اليرموك ،

ص: 20

عنـد مبارزته لرجل مشـرك من الروم وقتله .. وربا تكون عينه قـد فقئت في حروب الردة ثم أصـيبت ثانيـة في معركة اليرموك . ولقب كذلك (بكبش العراق) ، وقد أورده الرازي في مختار الصحاح ونصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين (1).

ويسـتدل من بعض القرائن إن ولادة مالك كانت لما يقرب من عشـرين سـنة سبقت البعثة النبوية الشريفة وأنه كان معروفاً و مشهوراض في عهد النبي (صلى اله عليه و آله وسلم) (2). وقد ولد في بيشه الواقعة في أعلى اليمن وهي بلاد ذات خصب ونخيل وأشجار وعيون ماء (3) .

وشخصية مالك الأشتر شخصية الرجل

1- ظ: نجاح عبيد حسون/ مالك الأشتر: سيرته والحضارة الإسلامية /30-33

2- ظ: نجاح عبيد حسون/ مالك الأشتر: سيرته والحضارة الإسلامية / 30.

3- م.ن/

الشجاع الذي يفرض نفسه في كل موقف، وهو الذي لم تُرد له راية او ينكسر له جيش(1). وقد قال فيه ابن أبي الحديد: (الله در أم قامت عن الأشتر ، لو أن إنسانا يقسم أن الله ما خلق في العرب ولا في العجم أحداً أشجع منه إلا أستاذه علي بن أبي طالب لما خشيت عليه الإثم...)(2) . وقد قتل يوم اليرموك أحد عشر رجلاً من بطارقتهم وقتل ثلاثة منهم مبارزةً. ومما يُحسب له قتله للعلج الرومي في الشام، والذي لم يستطع أحد أن يبارزه(3). ومما يؤثر عنه عند إعادته إلى ميمنة أهل العراق عند هزيمتهم في وقعة صفين فهي شجاعة وتأثير في الناس الذين أعادهم وهذه دلالة على قيادة حازمة وثقة كبيرة من الجيش بشخصيته . وقوله للإمام علي (عليه السلام)

1- م.ن/ 38

2- ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة / 2/ 213

3- ظ: نجاح عبيد حسون/ مالك الأشتر: سيرته والحضارة الإسلامية / 39-40

عندما انشق عليه الجيش في وقعة صفين وقد صار قاب قوسين أو أدنى من النصر (احمل الصف على الصف تصرع القوم)(1)، هي شجاعة قلَّ نظيرها ، وقد اتفقت جميع المصادر التي ذكرت جانبا من حياة مالك الأشتر على شجاعته(2).

وقد استشهد رحمه الله مسموماً بتدبير من معاوية بن أبي سفيان وهو في طريقه إلى مصر لتسلم إمارتها بناء على أمر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (3) .. وقد حدث هذا سنة 37 ه على رواية او سنة 38ه برواية أخرى . وقد شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين والجمل ومشاهده كلها(4).

وكما اُختلف في سنة وفاته، فقد اُختلف في مكان

1- ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة / 2/ 219

2- م.ن/40

3- خواند أمير / تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد بشر /1/ 568

4- ظ: نجاح عبيد حسون/ مالك الأشتر: سيرته والحضارة الإسلامية / 153.

وفـاته، وأُختلف في موضع قبره ، فمنهم من يرى أنه في القلزم، ومنهم من يقول انه في العريش، ومنهم من قال انه في بعلبك ، وآخرون ادعوا انه في المدينة المنورة(1).

وقـال (عليه السـلام) وقـد جاءه نعي الأشتر رحمه الله : مالك وما مالك . والله لو كان جبلاً لكان فيـْـداً (أي جبلاً عظيماً) ، ولو كان حجراً لكـان صـلداض. لا يرتقيه الحافرُ، ولا يُوفي عليه الطائر)(2). وقال فيه أيضا: (إن الرجل الـذي كنت وليته أمر مصـر، كان رجلاً لنا ناصـحاً، وعلى عـدونا شديـداً ناقماً. فرحمه الله، فلقـد اسـتكمل أيامه ولاقى حِمامَهُ، ونحن عنه راضون . أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له)(3) . وقوله : (على مثلك فلتبك البواكي يا مالك وأنى

1- م.ن/ 178

2- لبيب بيضون/ تصنيف نهج البلاغة / 577

3- لبيب بيضون/ تصنيف نهج البلاغة / 576

مثل مالك)(1)، و (رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (صلى اله عليه و آله وسلم)(2).

شيء عن عهد الإمام علي (عليه السلام)الأشتر ألنخعي

في هـذا العهـد، وكما جاء في تقديم الشـريف الرضـي له (ومن عهدله عليه السـلام كتبه للأشتر ألنخعي لما ولاه على مصـر وأعمالها حين اضطرب محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن)،

وقد ابتدأه عليه السلام بالبسملة ثم «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهد إليه حين ولاه مصر ...»(3)
.

نلاحظ إن الإمام علي (عليه السـلام) قد ابتدأ عهده بالأمر وشرع بهذا الأمر يُعدد الواجبات التي ينبغي على مالك الأشتر القيام بها، والأمور التي

1- اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي / 194/2

2- م.ن/ 173

3- محمد عبدة/ شرح نهج البلاغة / 3/ 82-83

عليه مراعاتها، وحقوق الناس التي يجب تأديتها . ويبين له (عليه السلام) أن الحاكم ما هو إلا مسئول مؤتمن على حقوق الناس وخدمتهم، وعدل الحاكم هو ما يوجب على الرعية إتباعه. والمتدبر في قراءة العهد يجد أن الإمام علي أنكر أن يكون الحاكم والحكومة سلطة متجبرة متسلطة على رؤوس الناس بل أن يكون الحاكم والحكومة في خدمة الناس ومداراتهم، وإلا تحولت الحكومة إلى منصب دنيوي يلهث وراءه كل من يحب الدنيا ومغرياتها، وكل باحث عن جاهٍ، وهذا ما حذر منه الإمام علي (عليه السلام) ونبه عليه، وخوَّف من عاقبته في الدنيا والآخرة.

وقد نال هذا العهد من الاهتمام والدراسة والتمحيص والتفسير والشرح والبيان ما لم ينله نص آخر مماثل له في التوجه على مر العصور ، وقد تُرجم إلى كثير من لغات العالم ، وفي بعض اللغات تُرجم وشرح مرارا وتكراراً، وهذا دليل على قيمة

المعاني الإنسانية العظيمة التي يحتويها هذا العهد، وتناوله مختلف شؤون الحياة أولاً، وواجبات الحاكم والحكومة ثانياً.

وقد خطَّ أمير المؤمنين في خاتمة عهده إلى مالك الأشتر داعياً: (وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ،)(1)، وقد أستجيب دعاؤه بحقه وبحق مالك الأشتر.

لقد أكد الإمام علي (عليه السلام) في عهده للأشتر على جملة من القواعد والقوانين التي تُدار وتُحكم من خلالها الدولة ، وتُراعي شؤون الرعية، فحينما توجه مالك لإدارة شؤون مصر كان مزوداً بدستور حكم ناضج ومكتمل القواعد والشروط، وبما يوفر العدل والمساواة ويحفظ كرامة الإنسان وحقوقه ، ويؤكد على عمارة البلاد واستصلاحها، والابتعاد عن الطمع وحب الشهوات ، والالتزام بالذكر

1- نهج البلاغة / 3/ 111

الحسن ، والعمل الصالـح. كما أكد العهد على الرحمة بالرعية واللطف بهم، وعدم ظلم الآخرين . وقد أوصـى الإمام مالكاً إلى الحذر من دعوة المظلوم، والى عـدم المسـاواة بين المحسن والمسـيء، والى مدارسـة العلمـاء والحكمـاء .. وأراد منه أن يولي اهتمامـا خاصـاً بـذوي الحاجـات والمسـكنة والفقراء، وأن يعمل على بث العيون لمراقبـة الحكام ، وليس مراقبـة المحكومين كا تفعل الأنظمـة المسـتبدة على مر العصور، وأن يعمل على مداراة اليتامى وكبار السن، والابتعاد عن الَمنَّ على الرعية والتواضع ونشر العدل والإنصاف والعفو والصفح، وقضاء حاجات الناس، وقول الحق ، والعمل على نشر المساواة بين الناس، فالناس إما أخ لك في الدين أو نظيره لك في الخلق، وموضوعات أخرى كثيرة وردت في هذا العهد الذي أنفذه الإمام علي إلى مالك الأشتر ليكون دستور حكم يعتمد عليه في حكم مصر.

ص: 28

المبحث الثاني خصائص الاقتباس

خصائص الاقتباس تكون على قسمين:

أ- خصائص دلالية .

ب- خصائص فنية.

أ- الخصائص الدلالية للاقتباس :

التي تمثل إضاءة لصور الاقتباس وعمقها، والمتحقق بفعل عرض خصائصها التي استهدفت المنح الدلاليَّة لبنى الاقتباس في النصوص، وتجلّى في بعض الخصائص التي انطوت تحت جناح المستوى الدلالي وهي:

ص: 29

1- تغيير المفردة تبعا لمقتضى السياق:

المفردة القرآنية مقدسة عميقة الدلالة، ولها تأثير في نفس المتلقي، لها قدرة على بث المعاني والدلالات المكتنزة فيها، وحملها للمعاني التي يطول شرحها، فإذا أراد المتكلم الاعتيادي التعبير عن مثل هذه المعاني التي أرادها القرآن لم يصل بغيته إلا بلفظ حول توضيحها في كلام الأئمة (عليه السلام) كا جاء في نهج البلاغة والصحيفة السجادية.

ومن أمثلة ذلك نجد في عهد الإمام علي (عليه السلام) المالك الأشتر في الإنصاف لله وللناس من نفسه ومن خاصة أهله، ومن له فيه هوىً من رعيته، وإن لم يفعل يظلم، وإن الله تعالى للظالمين بالمرصاد: (أَأَنْصِفِ اللهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ؛ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَ كَانَ لِلَّهِ

حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَة عَلَى ظُلْم، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ)(1).

نجد الإمام (عليه السلام) قد اقتبس مفردة (بالمرصاد) من قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ »(2) إنَّ معنى قول الإمام (عليه السلام) جاء في حكم الظالم وجزاءه عند الله سبحانه وتعالى، فكان الله له بالمرصاد.

فقد جاء المقتبس منسجماً والسياق العام للعهد، وذلك أن الله سبحانه كان بصدد الكلام عن فرعون ذي الأوتاد«وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10)الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)«إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)»(3) وهذه صفات الظالم المكثر للفساد وما الله إلا له بالمرصاد.

1- الإمام علي (عليه السلام)/ نهج البلاغة / 3/ 85

2- الفجر:14

3- الفجر: 10-14

ومن ذلك أيضا قوله (عليه السلام) في الحديث عن

مصداق من مصاديق العمل الصالح الذي حبَّ وإلَيهُ مالك عليه وهو (شح النفس) في قوله (عليه السلام): (ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ، وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَت)(1). فاقتبس الإمام (عليه السلام) مفردة الشح) من قوله تعالى :«وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

1- نهج البلاغة / 3/ 83

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »(1).

والشح بالنفس هو البخل بها عن الوقوع في غير الحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص عليها أن تحمل على ما تكره إن كان ذلك في الحق ، فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه محمد عاقبة. 2- التنوع الدلالي بتغير مواقع الاقتباس

احتلت النصوص القرآنية في عهد الإمام (عليه السلام) مواقع مختلفة تبعا لاختلاف سياقي الحال والمقال، فأفضت إلى هبات دلالية أمتاز بها كل موقع دون سواه كقوله (عليه السلام) في رد الأمور بعد التنازع إلى الله ورسوله(صلى الله عليه و آله وسلم): (واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ

1- الحشر: 9

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ »(1) فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه ، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة(2)

إن نص كلامه (عليه السلام) في معرض رد ما يشتبه على الحاكم من الأمور إلى محكم كتاب الله وسنة نبيه ، وإن السياق جاء متوافقا مع النص القرآني: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا »(3)

والإمام علي (عليه السلام) يؤسس هنا لقاعدة قرآنية مهمة وهي إرجاع المتشابه إلى المحكم وليس عدم

1- النساء:59

2- الإمام علي (عليه السلام)/ نهج البلاغة / 3/ 93

3- النساء: 59

العمل به كايجد ذلك بعض العلماء)(1).

ومثله أيضا قوله (عليه السلام) في خلف الوعد: (وإياك والمن على رعيتك بإحسانك ، أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك ، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى«كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (2)»(3)

فسياق الآية القرآنية تداخل مع سياق الوصية بحيث لم ينفصل أحدهما عن الأخر فجسدت الآية القرآنية مفهوم الوصية بأكملها من الدعوة إلى الوفاء بالعهد؛ ذلك أن عدم الوفاء والخلف به يوجب مقت الله وهو بغضه وسخطه .

1- ظ: الطباطبائي الميزان / 3/ 33 ، محمد باقر الحكيم/ علوم القرآن/ 204

2- الصف: 3

3- الإمام علي (ع) / نهج البلاغة / 3/ 109

3- التنوع الدلالي بتنوع الأساليب وتغير الاشكال

إنَّ الدلالة تبع للشكل والأسلوب عند القدماء، ويأتي هذا عبر السياقات المختلفة بدءاً من المفردة وانتهاء بالجملة، أخذت هذه الأساليب أشكالا عديدة في تنوعها، لتنعكس في قراءة نص العهد فيقتضي أضواءً متنوعة الدلالة والتعبير فكان الاقتباس الجزئي من الآية ودلالته في النَّص حضوراً بارزاً مع ما كان يستحضر جزءاً من الآية، لأنَّه كان تفعيلا وإنعاشا للنَّصّ لما يحمل من إشارات ودلالات مكثَّفة من عهده (عليه السلام) لواليه على مصر مالك الأشتر(رضى الله عنه) كما في قوله (عليه السلام): (وَ أَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَ يَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ) (1)فقد ختم كلامه بالكلمات القرآنية المقتبسة من قوله تعالى: «وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

1- نهج البلاغة / 3/ 83

إِلّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ »(1)

كان نص العهد هنا هو أمر الإمام (عليه السلام) والَيهُ بكسر نفسه من الشهوات، وكفها عن مطامعها إذا جمحت عليه فلم تنقد لقائد العقل الصحيح و الشرع الصريح، وقد ضمنه جزءً من النص القرآني حول أمارة النفس بالسوء ليكون نصا متناسقا في الشكل والمضمون.

ب. خصائص الاقتباس الفنية:

تُعد اللغة وسيلة من أهم وسائل التّعبير عن الإحساس، وما يعتري النفس من خلجات، إلا أنَّها بجانب ذلك كلّه تغدو وسيلة فنية لها خصوصية جمالية عند الأديب المقتدر فتصبح ذات أثر وتأثير كبيرين في المتلقي ويختلف هذان الأمران من أديب

1- يوسف: 53

إلى آخر(1)، واللغة ليست مدلولا معنويا فقط إذ

ليس الشأن في إيراد المعاني وحدها، وإنما هو جودة

اللفظ ....)(2)

والخصائص الفنية سات كثيرا ما اتصفت بها

النصوص الدينية ، إذ هناك حميمية بين الغرض الديني والغرض الفني ، فيجعل منه وسيلة للتأثير والتمكين قصد الاستجابة ، والإذعان، ذلك أنَّ للإنسان جانباً وجدانياً فلا مناص من مخاطبة هذا الجانب بلغة النظر الفني وجماله(3) .

وانتظمت الخصائص الفنية للاقتباسات في أدعية الصحيفة السجادية في مستويين هما المستوى الموسيقي والمستوى البلاغي .

1- كاظم عبد فريح الموسوي / الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة أسلوبية / 142.

2- أبو هلال العسكري/ الصناعتين / 65

3- ظ: كال أبو ديب / في البنية الإيقاعية للشعر العربي / 319

أ- المستوى الموسيقي :

يكشف لنا هـذا المسـتوى أثر إيقاع الحروف والكلمات المقتبسة في النَّصّ وجماليته ، سواء أكانت تؤثر فيه أم هي التي تتأثر ، وأثر ذلك في المتلقى ، انطلاقاً من أنَّ اللغة لما كانت ظاهرة صوتية تختلف اختلافاً كلياً عن سائر الرموز الأخر غير اللغوية)(1).

فنجـد الإمام (عليه السـلام) في خطبه ورسائله الكثيرة في نهـج البلاغـة ومنها عهـده إلى مالك الأشتر قـد اقتبس الآيات القرآنية التي تلاءم الص، كما في قوله (عليه السـلام) في أهميـة النظر إلى عظم ملك الله وقدرته وذلك في خفض الجراح والنشوز، وإرجاع ماغاب من العقل، حيث قال: (وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، ف

1- محمد بو عامة / الصوت والدلالة - مجلة التراث العربي / عدد 85

إِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ (1)هنا اقتبس الإمام (عليه السلام) مفردة (يفيء) من قوله تعالى: « فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ »(2)وقد اقتبس الإمام (عليه السلام) هذه المفردة لدلالتها على معنى الرجوع(3)، فجاءت في الآية الشريفة بمعنى (حتى ترجع إلى أمر الله)(4) وكذا في كلامه (عليه السلام) بمعنى ويرجع إليك ماغاب من عقلك.

ومعنى كلامه (عليه السلام) في نصيحته للأشتر: أنه إذا

1- نهج البلاغة / 3/ 85

2- الحجرات: 9

3- ظ: الفراهيدي / العين/ 8/ 407 ، أبو هلال العسكري / الفروق اللغوية/ 361، ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة/ 4/ 435، الزمخشري أساس البلاغة / 735

4- ابن الأنباري/ الزاهر في معاني كلمات الناس / 446

أصابته العظمة والكبرياء، والخيلاء والعجب بسبب السلطة والحكم، فلينظر إلى ملك الله العظيم فوقه، وقدرته التي لا تدانى؛ لأن ذلك يخفض النشوز والجاح، ويكف الحدة، ويرجع ماغاب من العقل.

ب- المستوى البلاغي:

يتمحور هذا المستوى بالاهتمام حول محاولة

التَّعرُّف على نمط بعض الأساليب البلاغيّة التي ظهرت كخصائص دون سواها في عملية الاقتباس وليس الأمر معنياً بالوقوف عند التقسيمات البلاغية، وبعنواناتها المتعارف عليها، فالاهتمام ينصبّ على ما يتعلق بعملية الاقتباس أولاً، وبوضوحه كظاهرة بارزة ثانيا(1)، وقد أخذ الإمام (عليه السلام) صورا مختلفة تباينت أشكالها بقدر اغتراف الإمام (عليه السلام) من معين القرآن الكريم غير المحدود فقد استقى الفكرة

1- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة أسلوبية: كاظم الموسوي: 165

وتوسع في كلاـم على أساسـها، فتارة يقتبس اللفظ ويوظفه في موقف آخر، وتارة أخرى يسـتعمل الشاهـد القرآنّي بمعناه و مبناه أوكل ذلك يدل على مدى عمق المعرفة القرآنيَّة عنده (عليه السلام) حتّى انصهرت روحه فيها و اتصفت بها نتيجة ذوبانها .

ومن هذه الأساليب:

1- الابتداء : ابتداء الشيء وبه افتتحه قدمه في

العمل وفضله(1).

أشار علاء البلاغـة إلى أنَّ الأديب يجـدر به أن يتأنق في ثلاثـة مواضع في كلامه حتى يكون أعذب لفظاً وأحسن سـبكاً و أصح معنى؛ وهي الابتداء و التخلص و الانتهاء(2).

والابتداء أن يكون مطلع الكلام شعراً أو نثراً أنيقاً بديعاً لأنَّه أول ما يقرع السمع فيقبل السامع

1- ظ: لسان العرب: ابن منظور: 1/ 16

2- ظ: المعجم المفصل في علوم البلاغة: إنعام فوال عكاوي: 17

على الكلام ويعبه وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه وإن كان في غاية الحسن(1). ومن أمثلة ذلك وصيته(عليه السلام) لمالك بالنظر في أمور عمّاله وتوسعة الرزق عليهم فقال: (ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِکَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاَحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَکَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَکَ)(2).

فقد اقتبس (عليه السلام) جزءً من الآية (20) من سورة لقمان واستهل به وصيته للأشتر؛ وهو قوله تعالى: «أ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً »(3) ففيه إجلاء كامل لفعل الإسباغ بالنعمة وتفصيلاً من حيث كونها ظاهرة وباطنة، والإسباغ هو التوسعة في الرزق وإكماله؛ لذلك أمر (عليه السلام) واليّهُ به لأن فيه

1- ظ: معجم الاصطلاحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب: 21

2- نهج البلاغة / 3/ 96

3- لقمان: 20

قوة لعماله على استصلاح أنفسهم وحجة عليهم إن

خالفوا أمره أو خانوا أمانته.

2- التذييل بالآيات والأسماء الإلهية :

التذييل من الذيل آخر كل شيء وذيل فلان ثوبه تذيلاً أي طوله(1) وهو (أن يذيل الناظم أو الناثر كلامه بعد تمام كلامه و حسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام و تزيده توكيدة و تجري مجرى المثل بزيادة تحقيق)(2) ، إذا يكون التذييل المقصود من البحث في عهد الإمام (عليه السلام) هو اختتام الكلام بآية من الكتاب العزيز أو جزء من ألفاظ الآية أو مفردات قرآنية فنجد الإمام (عليه السلام) قد ذيّل مواضع قليلة من دعائه بآية قرآنية كاملة لكن في بعض الاقتباسات النَّصَّية المباشرة قد ذيّل بعض الفقرات من العهد بتلك النصوص

1- ظ: لسان العرب / ابن منظور: 260/11

2- المعجم المفصل في علوم البلاغة: إنعام فوال عكاوي: 300

القرآنية لذا نجد الغالب في استعمال الإمام (عليه السلام) هو التذييل بجزء من آيات القرآن الكريم فالإمام (عليه السلام) قد جعل الكلام القرآني موافقاً و خلاصة لما يعنيه من كلامه السابق وهذا الأسلوب يكثر في استعمالات القرآن الكريم . ومن ذلك ما استعمله (عليه السلام) في تذييل قوله: (إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّار وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَال)(1).

فقد ذيّل كلامه (عليه السلام) باقتباس مفردتين قرآنيتين هما: جبار ومحتال، وذلك في قوله تعالى : «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ »(2)، وقوله تعالى: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى

1- نهج البلاغة / 3/ 85

2- غافر: 35

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا »(1). لقد اقتبس (عليه السلام) هاتين المفردتين وذيل بها كلامه لما يكتمل البيان بها، فهو (عليه السلام) في صدد التحذير عن مباراة الله سبحانه في عظمته، والتشبه به في جبروته ، ومن هذه فعاله وصفه بالجبار والمختال اللذان وصف الله تعالى بها من يجادل في آيات الله بغير سلطان، ومن يشرك بالله ولا يحسن لوالديه وللفئات المذكورة في الآية.

ص: 46

1- النساء: 36

المبحث الثالث: وظائف الاقتباس في عهد الإمام

علي (عليه السلام) لمالك الأشتر

وظّف الإمام ما اقتبس من القرآن الكريم في نصوصه بطرق شتى عن طريق توظيف المعاني والدلالات والإشارات في الآية فاستحضارها لم يكن استحضاراً شكلياً بل هو توظيف دلالي و قصدية مرجوة و مبتغاة فلم يكن غرضه الأساس هو تزيين الشكل و إنمَّا الطلب المعنوي والشكل عنده يأتي عفوياً تابعاً للمعنى فالنَّصّ ليس عملاً إبداعياً فقط إنما هو (مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة)(1).

1- تحليل الخطاب الشعري- إستراتيجية التناص: محمد مفتاح: 120

ويـدرك المتلقي لنصوص العهـد الغرض الوظيفي المتعـدّد الجوانب و الناتـج عن تفعيل الخزين المعنوي للنصوص المقتبسة فيها ولا تقل أهمَّيَّة الوظيفـة عن أهمَّيَّة الإبـداع باعتباره اسـتثماراً لـذلك الإبـداع و يشـمل المبحث نوعين من المسـتويات الوظيفية: المسـتوى الدلالي والمستوى الفني و بيان ما لهذين المستويين من أقسام و فروع .

أولا – الوظائف الدلالية :

يسـلط الضوء في هـذا المسـتوى على أبرز الاتجاهات الرئيسة في التَّوظيف الدَّلاليّ و المتمثل في أناط وظيفيَّة هي: وظيفة النصح والإرشاد ووظيفة المعاهدة .

1– وظيفة النصح والإرشاد:

إن أكثر ما يتسم به عهد الإمام علي (عليه السـلام) لمالك الأشتر هو وظيفة النصح والإرشاد، إذ جاء العهد كله بصـيغة النصيحة عن طريق وصية؛ ذلك أنه كان وصية لحاكم مما يستلزم أن تكون نصوصه عبارة عن

نصح وإرشاد فيما يخص الحاكم والمحكوم والدولة، فنجد العهد قد شمل في النصيحة السلطات التي أسندها الإمام (عليه السلام) لمالك وهي: جباية الخراج وتعني الوظائف المالية والميزانية وخزينة الدولة، وجهاد العدو ويعني السياسة الخارجية والتعامل مع الدول الأخرى، واستصلاح الأهل ويعني السياسة الداخلية، وعمارة البلاد وتعني التنمية الاقتصادية .

أما السلطة الأولى فمنها أنه (عليه السلام) أوصى مالكاً بعدم إدخال البخيل في مشورته بقوله: (وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِکَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِکَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُکَ الْفَقْرَ، وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُکَ عَنِ الأُمُورِ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَکَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ)(1) .

وقد اقتبس (عليه السلام) في شأن البخل من قوله تعالى :

«الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ

1- نهج البلاغة / 3/ 87

فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » (1)كذلك قوله تعالى :

«الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »(2).

فنصيحة الإمام هنا بأن لا يدخل الحاكم في مجلس مشورته بخي" يعدل به عن الإحسان بالبذل ويخوفه من الفقر لو بذل؛ لأن من يخوّف من الفقر هو الشيطان كما جاء في الآية الشريفة. فالإمام (عليه السلام) قد جمع في وصيته مفاد نصّ ين قرآنيين أحدهما يتمم الآخر في الموضوع، وهذا ما يطلق عليه بالمنهج الموضوعي في أحد مجالاته وهو (المقالة التفسيرية).

أما السلطة الثانية – السياسة الخارجية – سوف نبحثها في الوظيفة التالية. وأما السلطة الثالثة سوف نبحثها في الوظائف الفنية.

1- الحديد: 24

2- البقرة: 268

2- المعاهدة:

العهد هو: (الوصـية والتقدم إلى صاحبك بشيء، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة ويُجمع على عهود، وقد عهد إليه يعهد عهد، والعهد: الموثق وجمعه عهود)(1) والعهدهو: الميثاق والذّمة والاتفاق الملزم لأطرافه ويستوثق به من تعاهده .

وقد ورد العهد كثيرا على لسان الإمام (عليه السلام) الأهمَّيَّته، كونه شرطا في تحقيق الوفاء بينه وبين

خالقه، أو من يجري معه العهـد لا سـيما مع الخصم، فقـد اسـتنكر الغـدر ونكث عهود الأمان المعطاة للخصوم؛ لأن الوفاء بالعهود يقوي بطبيعة الحال حالة الاستقرار والأمن المتفشي بسبب عهد الأمان والصلح، كما أنه لا يسمح بأي خروقات.

قال الإمام (عليه السلام): (وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَکَ وَبَيْنَ عَدُوِّکَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْکَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَکَ بِالْوَفَاءِ،

1- العين: الفراهيدي: 1/ 102

وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدَّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ؛ فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلاَ إِدْغَالَ وَلاَ مُدَالَسَةَ وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ. وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ، وَلاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ، وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ؛ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ،

لاَ تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلاَ آخِرَتَكَ)(1)وفي هذا المضـمون جاء خطاب القرآن الكريم، والإمام (عليه السـلام) في عهده يحاكي صفة الوفاء بالعهـد، التي تُعـدّ من الصـفات الحميـدة والمحبوبـة عنـد الله تعالى، فقـد جاء العهد والوفاء به في آيات كثيرة أورد البحث بعضا منها في المبحث الأول ضمن مشروعية المعاهدة.

ثانيا: الوظائف الفنية

يتعاضـد التـأثير الـدلالي، والتأثير الفني في خلق الإفهام، والإمتاع عنـد المتلقي، ويمتزجان فيما بينها؛ اليوصـلان إلى إضاءات تنير النص، وتكشف عن مضامينه، وتظهر جمالية بنائه باله من آثار صوتية، أو تركيبية، أو تصويرية.

وينطلق الحديث في هذا المستوى من الحرف إلى الكلمة فالجملة، وما ينتج عنها من آثار بيانية،

1- نهج البلاغة / 3/ 106-107

وهـذا يعني حتميـة البـدء بالتوظيف الصوتي؛ لما له من علاقة بالحرف والكلمة، مروراً بالتوظيف النحوي؛ لعلاقته بالجملة، ثم الوقوف عند التوظيف البلاغي؛ لعلاقته بالأثر البياني للجملة العربية، وما بين الجمل من علاقات سياقية، ك(الصوتية والنحوية والبنية)(1).

ويتمحور (التوظيف الفني) حول توظيف الجملـة العربيـة ومـا يعتريهـا من تغيرات تفضـي إلى تغيير في الـدلالات، وتمتـد تلك التغييرات ليدخل في حيّزها كل ما تقدم ذكره من أحوال الجملة وما يستتبعه من أساليب بلاغية لها أثرها في العطاء الدلالي للجمال والنصوص.

ومثاله قول الإمام (عليه السـلام): (وَلْيَكُنْ أَبْعَـدَ رَعِيَّتِکَ مِنْکَ وَأَشْـنَأَهُمْ عِنْدَکَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ

1- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة : 98

عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ)(1).

لقد استخدم الإمام (عليه السلام) هذه اللفظة (أشنأهم) التي تدل على البغض بصيغة اسم التفضيل (أَفْعَل)؛ وذلك لشدة البغض، كأن هناك حالات للبغض متساوية إلا أن أشدها هو ما ذكره الإمام (عليه السلام) فيها يخص أشد الناس طلبا للمعائب . وقد حوّل المفردة من صيغة اسم الفاعل كا وردت في قوله تعالى: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (2)إلى اسم التفضيل لشدة البغض.

1- نهج البلاغة / 3/ 87

2- الكوثر: 3

الخاتمة

بعـد رحلـة البحث في رحـاب عهـد الإمـام علي (عليه السـلام) المالـك الأشتر (رضـى الله عنه) والاقتباسات القرآنيَّة فيه، يخرج البحث بمجموعة من النتائج هي خلاصة لما تناوله البحث في المواطن السابقة، وهي:

1- امتاز عهد الإمام علي (عليه السـلام) بأن الإمام قد اتخذ فيه لنفسه منهجاً للبيان والإرشاد، فكانت نصوصه وثائق ثقافيَّة دينيَّة تعلم الناس أسلوب الرجوع إلى الله تعالى، وتلهب الروح، وتملأ القلب حبا لله وخشية منه عزَّ وجلَّ والتزاما بأحكامه.

3- كان الإمام (عليه السلام) حريصا على تبيين أهمية

القرآن في حياة الإنسان عن طريق الإرشاد والموعظة، فكانت أدعيته تتضمن اقتباسات قرآنيَّة

لها خصائص دلاليَّة وأخرى فنيَّة، فكانت الخصائص الدلالية تمثل إضاءة لصور الاقتباس وعمقها.

4 – القرآن الكريم يحمل قيمة معنويَّة عالية

وقداسة خطابيَّة، ولقداسته وجماله نجد نصوص الإمام (عليه السلام) مستوحية منه وذلك بتضمن آيات قرآنية فيكون الاقتباس تارة نصياً مباشراً، وتارة اقتباساً معنوياً، وهذه الاقتباسات أضافت للنصوص

جمالية كي يستمتع القارئ أو السامع للنص ويتأثر

به .

5– من خلال استقراء نصوص العهد تبين وبجلاء تركيز الإمام على وظيفة الحاكم وتعامله مع الرعية وفق السلطات التي أسندها الإمام له

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

1- أساس البلاغة/ الزمخشري / دار ومطابع الشعب

القاهرة / 1960م.

2- أنوار الربيع في أنواع البديع / علي صدر الدين ابن معصوم المدني / ط1 - النعمان/ النجف الأشرف / 1968م/ تحقيق: شاكر هادى شكر .

3- الإيضاح في علوم البلاغة / جلال الدين القزويني شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي/ طه - منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت/ 1980م.

4 - تاريخ اليعقوبي / أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر

المعروف باليعقوبي / نشر: دار صادر-بيروت.

5- تحليل الخطاب الشعري-إستراتيجية التناص / محمد

مفتاح دار التنوير للطباعة والنشر / بيروت/ 1985م.

ص: 58

6- تصنيف نهج البلاغة / لبيب بيضون/ ط 3/ مركز

النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي

حسن التوسل إلى صناعة الترسل / شهاب الدين

محمود الحلبي / تحقيق: أكرم عثمان يوسف/ دار الحرية بغداد/ 1987م .

7- الزاهر في معاني كلمات الناس / أبو بكر محمد بن

القاسم الأنباري ا تعليق: يحيى مراد/ منشورات محمد علي بيضون - بيروت / ط1/ 1424.

8- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد تحقيق محمد أبو

الفضل إبراهيم / منشورات مكتبة المرعشي

9- الصناعتين/ أبو هلال العسكري / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي / مطابع عيسى البابي - مصر.

10- علوم القرآن / محمد باقر الحكيم/ ط2/ مؤسسة

الهادي - قم/ 1417.

11 - العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي / تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي / ط 2/ مؤسسة دار الهجرة/1410.

12- الفروق اللغوية/ أبو هلال العسكري / تحقيق:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم/ ط 1412/1

. 13 – الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان/ ابن

قيم الجوزية / القاهرة/ 1327.

14– في البنية الإيقاعية للشعر العربي / كال أبو ديب/

ط 2/ دار العلم للملايين/ 1981م.

15– القانون الدولي في الإسـلام / عباس علي العميد الزنجاني / تعريب: علي هاشم الأسدي / ط 2/ مؤسسة الطبع والنشر التابعة الأستانة الرضوية المقدسة مشهد/ 1429.

16– لسان العرب/ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور

ط 1/ دار المعارف للمطبوعات – القاهرة

17– مالك الأشتر: سيرته والحضارة الإسلامية في عصره/ نجاح عبيد حسون/ أطروحة دكتوراه جامعة سانت كلمنت .

18– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها/ أحمد مطلوب / مطبعة المجمع العلمي العراقي / بغداد/ 1981م.

19 – المعجم المفصل في علوم البلاغة/ إنعام فوال عكاوي/ مراجعة : أحمد شمس الدين / دار الكتب العلمية –

ص: 60

بيروت / 1996م .

20- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي / ط 3/ منشورات ذوي القربى / 2004م.

21- معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس بن زكريا تحقيق: عبد السلام هارون/ ط 1/ دار إحياء الكتب العربية / القاهرة / 1366.

22- الميزان في تفسير القرآن / محمد حسين الطباطبائي /

منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم

23- نهاية الإيجاز في دلالة الإعجاز فخر الدين الرازي / تحقيق: إبراهيم السامرائي و محمد بركات حمدي/ دار الفكر للنشر والطباعة عمان/ 1985م.

26- نهج البلاغة/ مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيد الوصيين علي بن أبي طالب (ع) / شرح: محمد عبده / ط 1 - النهضة/1412.

20- الوسيط في القانون الدولي العام / عبد الكريم علوان/ ط 4 / دار الثقافة للنشر والتوزيع- الأردن/ 2009م.

ص: 61

الرسائل الجامعية:

26- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة

أسلوبية / كاظم عبد فريح الموسوي / أطروحة دكتوراه كلية التربية جامعة البصرة/ 2005م.

الدوريات:

27 - التناص بين عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر والرسالة الخاصة (في نصيحة الملوك السعدي الشيرازي / صبيح مزعل جابر المالكي وعاد الدين عبد الرزاق العباسي / مجلة جامعة بابل - العلوم الإنسانية / مجلد22/ العدد 2/ 2014م

28 - الصوت والدلالة / محمد بوعمامة | مجلة التراث

العربي / العدد 85

ص: 62

المحتويات

مقدمة المؤسسة: ... 5

المقدمة : ... 9

المبحث الأول ... 13

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاقتباس ... 13

ثانيا: ماهية المعاهدة ومشروعيتها ... 16

ثالثا: نبذة مختصرة عن حياة مالك الأشتر ... 20

المبحث الثاني: خصائص الاقتباس ... 29

أ- الخصائص الدلالية للاقتباس: ... 29

ب - خصائص الاقتباس الفنية: ... 37

المبحث الثالث: وظائف الاقتباس في عهد الإمام

علي (ع) لمالك الأشتر ... 47

أولا - الوظائف الدلالية : ... 48

ثانيا: الوظائف الفنية ... 53

الخاتمة ... 56

المصادر والمراجع ... 58

ص: 63

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹